المشرق

اللُّغات واللَّثغات

لحضرة الكاتب العالم المحقق والباحث المتفنن المدقق الاب انستاس الكرملي

لا يجهل احدٌ ما للعربيّة من السَّعة وكثرة المترادفات وتعدُّد الكلمات لمعانٍ لا يفصل بعضها عن بعضٍ الّا فاصل في نهاية الرقّة والدقّة والذي اوجب ذلك تسلُّط عوامل شتّى وتغلّب عوامل مختلفة انتالت عليها من جميع قبائل العرب وبطونها فاوصلتها الى المبلغ الذي نراها وصلت اليهِ

واعلم يا هذا ان لتلك العوامل قواعد وضوابط فاذا ما توفّق الاديب الى معرفتها تبدّدت لهُ حينئذٍ ظلمات كانت قبل ذلك دامسة. واهتدى باعلام كانت آثارها في طريقهِ الى ذلك اليوم طامسة دارسة. وقبض على اعنّة شوارد. كانت لهُ الى ذلك العهد أوابد. ومن هذا القبيل. معرفة اللغات واللثغات عند كل قبيل. وقد رأيتُ جماعة من اللغويين. والنحاة المبرّزين. قد تعرّضوا لهذا البحث الجليل في مواطن متعدّدة من مؤلّفاتهم الّا اني لم أجد من عقد لها باباً وجمعها كلها في فصلٍ واحدٍ. او ذكرها في سِفر قائم براسهِ. وبعض هذه الاسماء لهذه اللغات واللثغات غير مذكورة في المعاجم اللغويّة. ولهذا بعد ان نقّرتُ عنها في كُتب مختلفة لعدة ائمّة جمعتها في هذه النُبذَة افادةً لابناء هذه اللغة الشريفة ووقوفاً على اسرار اسباب اتساعها وقد سردتُها على حروف المعجم ليسهل على الباحث طلبها. ثم عقدتُ بذيل كل مادّة اسم المَورد الذي وردتهُ جريًا على عادة

المحقّقين من ابناء هذا الزمان. فاقول وبالله استعين وعليهِ التكلان:

١ً (الارتضاخ) مصدر ارتضخ. قال في التاج: «يُقال: هو يرتضخ لُكْنَةً عجميَّةً اذا نشأ معهم اي مع العجم يسيرًا ثم صار مع العرب فهو ينزع الى العجم في الفاظٍ من الفاظهم لا يستمرُّ لسانُهُ الى غيرها ولو اجتهد. وفي حديث صهيب: كان يرتضخ لكنةً روميةً. وكان سلمان [الفارسيُّ] يرتضخ لكنةً فارسية. وكان عبد بني الحسحاس يرتضخ لكنةً حبشيةً مع جودة شعرهِ» اهـ

٢ً (الاستِنْطَاء) في لغة سعد بن بكر وهُذَيل والازد وقَيس والانصار: تجعل العين الساكنة نونًا اذا جاورت الطاء «كأَنْطَى» في «أَعْطَى» (المزهر ١: ١٠٩)

٣ً (التَحْضيج) قال المجد: [هو] شبه التضجيع في الكلام المُسند. وفي نسخةٍ «المُبتَدَإِ» بدل المسند (التاج). وفي محيط المحيط للبستاني: حَضَّجَ الكلام: قصَّر فيهِ ومال بهِ قبل تمامهِ وهو شبه التضجيع في الكلام المبتدإ مأخوذًا من الحِضْج وهو الناحية. اهـ. ولم اجد في ما بيدي من الكتب أَوْفى من هذا التعريف ولا اوضح منهُ. فهل من اديبٍ يُوَفّي حقَّ هذه المادة؟

٤ً (تَضَجُّع قَيْس) وفي المزهر (١: ١٠٤) تضجُّع قُرَيْش وهو غلط طبع لم يُصَحَّح والاصحّ ما اوردناهُ كما ذكرهُ صاحب خزانة الادب (٤: ٥٩٦) لان العرب تقول: انهُ لم يكن لقريش عيب في الكلام. والمأخوذ من سياق هذا النصّ ان التضجُّع من عيوب اللغات فهو اذن غلط. واما ما هو تضجُّع قَيس فلم يشرحهُ لا صاحب المزهر ولا صاحب خزانة الادب وان ذكراهُ. واما اللغويون فلم يتعرَّضوا لذكرهِ ابدًا. الّا اني اظنُّ انهُ كَسْرُ اوّل حرفٍ من حروف المضارعة الّا ان يكون اوّلهُ ياء فلا وهو الذي سمّاهُ صاحب المزهر باسمٍ ثانٍ وهو «كَسْر قَيسٍ واسدٍ» (١: ١٠٤) والذي سمّاهُ جمهور اللغويين بالتَلْتَلَة. فاطلب هذه اللفظة. والتضجُّع غير الإضجاع وهو: «ما وقع في اوساط الكلم» [من الكَسْر] نحو باء الإبِل». (بحرفهِ عن مفاتيح العلوم ص ٤٥)

٥ً (التَضْجيع) ذكرهُ اصحاب المعاجم اللغوية في مادة ض ج ع ولم يفسّروهُ لا في موطنهِ ولا في غير موطنهِ

٦ً (تَلْتَلَةُ بَهْرَاء) فسّرها ثعلب في اماليهِ بكسر اوائل الافعال المضارعة

(المزهر ١ : ١٠٤) وقال الزبيديُّ في مادة طبق : « لَتَرْكَبُنَّ طبقاً عن طبقٍ . قرأ ابن عباس وابن مسعود رضه : « لِتَرْكَبَنَّ » بكسر التاء وهي لغة تميم وقيس واسد وربيعة يكسرون اوَّل حرف من حروف المستقبل الَّا ان يكون اولهُ فانهم لا يكسرونها . اه . وقال ايضاً في مادة ت ل ل : وتلتلة بهراء كَسْرُهم تاء تَفْعَلُون . وحكى بعضهم قال : رأيتُ اعرابيًا معلّقًا باستار الكعبة وهو يقول : « ربِ اغْفِرْ وارْحَمْ وتَجاوَزْ عمَّا تِعْلَمُ » . وقرأ يحيى بن وثّاب : « ولا تِرْكنوا الى الذين ظلموا » بكسر التاء . ومثلهُ : « مَا لَكَ لا تِئْمَنَّا على يوسف » . وكذلك « فتِمَسَّكُمُ النارُ » . . . وقال ابو النجم :

اقبلتُ من عند زيادٍ كالخَرِفْ تخطُّ رِجْلايَ بخطٍ مختلِفْ
وتِكْتبان في الطريق لامَ ألِفْ

هكذا بكسر التاء . اه

٧ً (التَمَعْدُد) هو الرَسْوُ . ولم ينبّه على وجودها احد من اللُغَويين لا من المحدثين ولا من الاقدمين

٨ً (التيسيَّة) يُقال : فلان يتكلَّم بالتَيسيَّة : اي بكلام اهل ذلك الجبل وهو جبل باليمن (عن الميداني في شرح « تِيْسي جَعَار » ١ : ٩٣) وقد ضبط صاحب فرائد اللآل كلمة تيس (اسم الجبل) بكسر التاء . كما فعل الميداني . واماَّ ابو محمَّد الحسن الهَمْدَانيُّ فقد ضبطها في كتابهِ « صفة جزيرة العرب » بالفتح بلفظ واحد من التُيُوس (ص ٦٨ , ٧٢ , ١١٢ , ١١٣ , ١٢٥) وكذا فعل ياقوت الحموي في كتابهِ مراصد الاطلاع (ص ١٠٢ من الطبعة الهنديَّة الحجرية) . والتاج في مادة ت ي س

٩ً (الخَزْم) « هو زيادة حرف في الكلام لا الذي في العروض كقولهِ : ولا لِلِمَا بِهِمْ ابدًا دواء . وقولهِ : وصَالياتٍ كَكَمَا يُؤْثَفَيْنْ . قال : وهذا قبيح لا يزيد الكلام قوةً بل يقبحهُ » (عن المزهر ١ : ١١٠)

١٠ً (الرُتَّة) قال في التاج : « عجلة في الكلام وقلّة اناءةٍ . وقيل : هو ان يقلب اللام ياء » . . . اه

١١ً (الرَسْوُ) « روى القاضي التنوخيُّ عن ابي صالح . قال : انشدني ابن الكلبي لحاتم :

إلهُمُّ رَبِّي وَرَبِّي إلهُمُّ فأقسمتُ لا أرسُو ولا أتمَعْدُ

الرَسْوُ: ان يقال للصقر: زَقْر ولسَقَر زَقَر. وللصُّراط: زُراط. وللصَعْقَب زَعْقَب. (وبنو الصعقب من نهد حَلفاء بني جناب من كلب). وسمعتُ ابا اسماء وغيرِ واحدٍ من طيّ يقول: « اللهمّ نعوذ بكَ من شرّ زَقَر ». وهذا كلام معد فلذلك قال: لا أتعمّدُ». اه بحرفهِ عن كتاب مجموع خمسة دواوين (ص ١٠٧) وقد ورد هذا النصّ ايضاً في شعراء النصرانيّة ١: ١١٧)

١٢ً (الزُغْزُغيَّة) « يقال: كلَّمتُهُ بالزغزغيَّة. بالضمّ. وهي لغة لبعض العجم كما في اللسان والعباب. وقال ابن فارس الزاي والغين ليس بشيء. » (التاج)

١٣ً (الشَنْشَنَة) في لغة اليمن: تجعل الكاف شيناً مطلقاً كلَبَّيْشَ اللهمّ لَبَّيْشَ. اي لَبَّيكَ (المزهر ١: ١٠٩). ولم يذكر احد اللغويين هذه اللفظة بهذا المعنى فهي من المُستَدْركات. وقال المسعودي في مروج الذهب (في حاشية نفح الطيب ١: ١٨٣): واهل الشحر اناسٌ من قُضاعة وغيرهم من العرب وهم مهرة ولغتهم بخلاف لغة العرب وذلك انهم يجعلون الشين بدلًا من الكاف. مثال ذلك ان يقولوا: هل « لِش » فيما قلتِ لي وقلتُ « لِش » ان تجعلي الذي معي في الذي « مَعِش ». يريد: هل لكِ فيما قلتِ لي وقلتُ لكِ ان تجعلي الذي معي في الذي معكِ. وغير ذلك من خطابهم ونوادر كلامهم. اه

١٤ً (الطَمْطَمَة) ان يكون الكلام شبيهاً بكلام العجم (عن التذكرة الحمدونيّة والقالي في شرح اللباب) وهي بهذا المعنى من المستدركات على اصحاب دواوين اللغة

١٥ً (الطُمْطُمانيَّة) تعرض في لغة حِمْيَر كقولهم: طابَ أمهواء اي طاب الهواء (المزهر ١: ١١٠) وقال في التاج: طُمطمانية حِمْيَر بالضمّ ما في لغتها من الكلمات المنكرة تشبيهاً لها بكلام العجم. هكذا فسَّرَهُ غير واحدٍ من ائمة اللغة وصرَّح بهِ المبرِّد في الكامل والثعالبي في المضاف والمنسوب. وقيل: هو ابدال اللام ميماً. واشار الى توجيه ذلك الزمخشريّ في الفائق (٥١٠). واماً قول البستاني في محيط المحيط: « طمطمانية حِمْيَر ما في لغتها من الكلمات المنكرة كقولهم في طاب الهواء: طامِم هواء » (بهذا الضبط وهذا الحرف) فلم اقع عليهِ. وقد صحَّحَهُ الشرتونيُّ في اقرب الموارد فقال: طاب أم هواء » وكان الحقّ ان تكتب كلمة واحدة اي « أمهواء » كما فعلهُ سائر اللغويين. الّا انهُ اتّبع فريقاً آخر يكتبها في كلمتين ومنهم صاحب شرح الطرّة عن الغرّة (ص ٤٤٩)

١٦ً (عَجْرَفِيَّةٌ ضَبَّة) ذكرها في المزهر (١ : ١٠٤) ولم يفسرها. وهكذا فعل ايضاً صاحب خزانة الادب. واليك نصهما: «وفي امالي ثعلب: ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجُّع قيس (وفي المزهر: تضجُّع قُرَيش وهو غلط ظاهر كما نبَّهنا عليه فُوَيق هذا) وعجرفيَّة ضبَّة». اهـ وقال السيد المرتضى: «قال ابن سيدة: وعجرفية ضبَّة: اراها تقعُّرهم في الكلام». اهـ

١٧ً (العَجْعَجَة) هي في لغة قضاعة يجعلون اليـاء المشدودة جيماً. يقولون في تميميّ تميمجّ (المزهر ١ : ١٠٩) وقال في التاج: «العجعجة في قضاعة كالعنعنة في تميم يحوّلون الياء جيماً. مع العين يقولون: هذا راعجّ خرجَ مَعِج. اي: اي هذا راعيّ خرج معي. كما قال الراجز: خالي لقيط وابو علجْ...» اهـ. وقال السيوطيُّ في موطنٍ ثانٍ من المزهر (١ : ١١٠): ومن اللغات المذمومة: ابدال الياء جيماً في الاضافة نحو غُلامج (اي غُلامي) وفي النسب نحو بِصْرجّ وكُوفجّ (في بصريّ وكوفيّ) اهـ. قلتُ: ولعلهم استعملوا هذا الابدال في غير ما ذُكِرت شروطهُ اي في غير الألفاظ المجاورة فيها الياء للعين او في غير الاضافة والنسب فقد قالوا مثلاً: الإجَّل في الإيِّل والشِّيَر في الشَجَر

١٨ً (العَنْعَنَةُ) هي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم. تجعل الهمزة المبدوءة عيناً يقولون في «انَّكَ»: «عَنَّكَ» وفي «أَسْلَمَ»: «عَسْلَمَ». وفي «إِذَنْ»: «عِذَنْ» (المزهر ١ : ١٠٩) قلتُ: وربَّما جعلوها كذلك وتصرَّفوا بهـا هذا التصرُّف في حشو الكلمة وعجزها ايضاً. فقد جاء عنهم الفاظ كثيرة تؤيد كلامنا هذا من ذلك: الحَتِع في الحَبْ. وخَبَعْتُ الشيء في خَبَأْتهُ. والخِباع في الخِباء. وكثأ اللبن وكشعَ. والكثأة والكشعة. والتُمىْ لونُهُ والتُمعَ. وتصدَّأ لهُ وتصدَّع لهُ. وموتٌ ذُعاف وزعاف في موت ذوَّاف وزُعاف. والسعف في السـأف. والمعص في المأص ومعصة في مأصة الخ الخ الخ

١٩ً (الفَحْفَحَةُ) قال في المزهر (١ : ١٠٩): هي في لغة هُذَيل يجعلون الحاء عيناً. اهـ. قلتُ: وهي في لغة ثقيف ايضاً. قالهُ التاج في مادة ع ت و. واليك امثلة على ذلك: ضبحت الخيل وضبعت. وهو عفضاج وحفضاج (اذا تفتَّق وكثر لحمُهُ). وبَحْتَر الشيء وبَعْثَرَهُ. وحَنْظى الرجلُ وعنظى (اي بذأ وأفحش في الكلام). وترل بِجَراهُ وعَرَاهُ (اي قريباً منهُ) كل ذلك من المزهر (١ : ٢٢٤). وعَتَّى في حَتَّى (المزهر ١ : ٢٢٨ وجميع

اللغويين) ونحمْ في نَعَمْ . وحَنْ في عَنْ . ولَحَسَ ولَعَسَ . وحرَّج بهِ الطريق تحويجاً وعوَّج بهِ تعويجاً (التاج وسائر اللغويين) الخ

٢٠ً (الفُراتيَّةُ) قال المبرّد في الكامل : . . . قال معاوية يوماً : مَن افصح الناس ؟ فقام رجلٌ من السِماط فقال : قومٌ تباعدوا عن فُراتيَّة العراق . . . والفراتيَّة لُغة اهل الفرات الذي هو نهر الكوفة . (عن خزانة الادب ٤ : ٥٩٥ و ٥٩٦) وقال الخفاجيُ في شرح درة الغوّاص (ص ٢٣٥) : ورُوِي بدل قولهِ « فراتية العراق » : لخلخانية العراق . واللخلخانية اللُكْنَةُ من قولهم لخَّ في كلامهِ . اذا جاء بهِ ملتبساً . اه المقصود من نقلهِ

٢١ً (القُطْعَة) لُثغةٌ (كذا والاصحّ لغة) في بني طيء . . . وهي ان يقول : يا ابا الحَكَأ . يريد يا ابا الحَكَم . فيقطع كلامهُ . (التاج) وقال في محيط المحيط : والقُطْعَةُ ايضاً لُثغَة (كذا ايضاً) في بني طيء كالعَنْعَنَة في بني تميم . ومنها قول بعضهم : يا ابا الحكأ يريد يا ابا الحَكَم اه . قلتُ : والعنعنة ليست بلثغة بل هي لغة كما رأيت

٢٢ً (كَسْرُ قَيس واسد) ذكرها صاحب المزهر ولم يفسرها (١ : ١٠٤) ولا شكّ في انَّها التَلْتَلة او التَضَجُع

٢٣ً (الكَسْكَسَةُ) وهي في ربيعة ومُضَر يجعلون بعد الكاف او مكانها في المذكَّر سيناً على ما تقدَّم وقصدوا بذلك الفرق بينهما (المزهر ١ : ١٠٩) . وقال في التاج : والكسكسة لغة لتميم لا لبكر كما زعمهُ ابن عبَّاد وانَّما لها الكشكشة باعجام الشين . . . وبهِ فُسِّرَ حديث معاوية رضه : تياسروا عن كسكسة بكر (كذا . فاذن هي لغة بكرٍ ايضاً) وقيل الكسكسة لهوازن . اه

٢٤ً (الكَشْكَشَة) هي في ربيعة ومُضَر يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيناً فيقولون : رَأَيْتُكِشْ وبِكِشْ وعَلَيْكِشْ [في رَأَيْتُكِ وبِكِ وعَلَيْكِ] فمنهم من يثبتها حالة الوقف فقط وهو الاشهر . ومنهم من يُثبتها في الاصل ايضاً . ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرها في الوصل ويسكنها في الوَقْف . فيقول : منش وعليش (المزهر ١ : ١٠٩) وقد اورد الزبيديّ شرح هذه المادة بتطويلٍ والمعنى لا يزيد على ما تقدَّم ذكرهُ

٢٥ً (اللُثغَة) ان تعدل بحرفٍ الى حرف (عن التذكرة الحمدونيَّة)

٢٦ً (اللَخْلَخَانِيَّةُ) تعرض في لغة اعراب الشحر وعُمان. كقولهم مشا الله اي مَا شاء الله (المزهر ١: ١١٠)

٢٧ً (اللَغْلَغَة) يُقال في كلامهِ لَغْلَغَة اي عُجمة ولَخْلَخَة. قالهُ ابن الاعرابي (التاج)

٢٨ً (اللَفَف) ادخال حرفٍ بحرفٍ (التذكرة الحمدونيَّة)

٢٩ً (اللُكْنَةُ) من لَكِنَ [اذا كان] لا يُقيم العربيَّة لعجمة لسانهِ وقيل اللكنة في اللسان. وقال المبرِّد: هو ان تعترض على كلام المتكلِّم اللغةُ الاعجميَّة يُقال: فُلان يرتضخ لُكْنَةً رومية (التاج). وقال في شفاء الغليل: هي ان يعرض على الكلام اللغةُ العجميَّة. اه

٣٠ً (النَغْنَغَة) رتَّة في اللسان او كالرُتَّة وهو اذا اراد قول «لع» ذهب لسانهُ الى «نع» فتقول: سمعتُ نَغْنَغَةً ترجع الى العين والنون (التاج)

٣١ً (الوَتْم) في لغة اليمن تجعل السين تاء كالنات في الناس (المزهر ١: ١٠٩) ولم يذكرها اصحاب دواوين اللغة

٣٢ً (الوَكْمُ) في لغة ربيعة وهم قوم من كَلب يقولون: عَلَيْكِمْ وبِكِمْ حيث كان قبل الكاف ياء او كسرة (المزهر ١: ١٠٩). وقال في التاج: يُقال هم يَكِمونَ الكلام بكسر الكاف من يَكِمُون. اي يقولون السلام عَلَيْكِمْ بكسر الكاف. قلت: وهي لغة اهل الروم الآن. اه

٣٣ً (الوَهْم) في لغة كلب يقولون: مِنْهِمْ وعَنْهِمْ وبَيْنَهِمْ وان لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة (المزهر ١: ١٠٩). ولم يذكرها احدٌ من اصحاب كتب مَتن اللغة

وهناك لغات ولثغات لم تُسَمَّ باسماء من ذلك ان منهم من كان يجعل الكاف جيماً كالجَنبة يريد الكعبة (المزهر ١: ١٩) ومرَّ يَرْتَجُّ ويرتكُّ (اذا ترجرج) واخذهُ سجٌّ في بطنهِ وسكٌّ (اذا لان بطنهُ) وزِمجَّاء الطيرِ وزمكَّاؤُهُ وريح سيهوج وسيهوك (شديدة) كل ذلك عن المزهر ١: ٢٢٤) ودمجتْ الارنب ودمكتْ اي اسرعت في عدوها. وجظَّ وكظَّ. وجَفْجَفَ وكَفْكَفَ. وجلت وكلت. وجدجد وكدكد. وجعدب وكعدب. وجعم وكعم. وجفأ وكفأ. وجضم وقَضَم. وكركر وجرجر. وجدَّ وقدَّ. وسجَّ وسكَّ. ورتق ورتج. (عن اللغويين)

ومن اللغات المذمومة: الحرف الذي بين القاف والكاف (اي الكاف الفارسيَّة المثلثة الفوقيَّة وهي الجيم المصريَّة الحاليَّة) في لغة تميم المزهر (١ : ١١٠) . . . والذي بين الجيم والكاف في لغة اليمن (اي الچيم المثلثة التحتيَّة وهي فارسيَّة الاصل) (المزهر ١ : ١١٠) . وفي لغة مازن تُبدل الميم باء (موحدة التحتيَّة) والباء ميمًا . يقولون : باتَ ٱلعيرُ اي مات البعيرُ (التاج في اول باب الباء) . ومن امثلة هذه اللغة الظأب والظأم (بِلف الرجل) . يقال : تظاءبا وتظاءما (اذا تزوَّجا اختين) والرباء والرماء . وما أَسمُكَ وَبَسمُكَ ويُقال للعجوز وكل مُسِنَّة : قحبة وقحمة . والرجبة والرجمة (ما تُعمد بهِ النخلة لئلاَّ تقع) . وسبد شعرهُ وسمدهُ (اي حلقهُ) . والسامم والساسب (شجر) . وما عليهِ طحربة وطحرمة (اي خرقة) . وضربة لازب ولازم . وهو يرمي من كثب ومن كثم (اي من قربٍ وتمكُّن) . ووقع في بنات طمار وطبار (اي داهية) وعَجب الذنب وعَجمهُ . واسود غيهب وغيهم . وازمة وازبة (وهي الشدة والضيق) . والقرهب والقرهم (السيد) . ويُقال مَهلًا ومَهلًا (في معنًى واحد) . ويقال للظليم أَزمد وأَزبد (وهو لونٌ الى الغبرة) (عن المزهر ١ : ٢٢٣ و ٢٢٤)

وفي لغة طيء تُبدل التاء هاء في الوقف كقولهم : دَفَنُ البَنَاهْ من المكرُماه . اي دفن البنات من المكرمات (عن النُحاة) . ومن العرب من يعكس هذا الابدال فيبدل هاء التأنيث تاء في الوقف . فيقول قامت العالمت (اي قامت العالمة) عن النحاة ولهم غير هذه اللغات مما يطول شرحهُ وذكرهُ (لهُ بقيَّة)

الكتب الليتورجيَّة في الكنيسة القبطيَّة

نظر للاب اكسيس مالون اليسوعيّ

لنصارى القبط في مصر طقوس خصوصيَّة يجرون عليها منذ القديم وهم يعزونها لرسولهم الاوَّل وهو القديس مرقس الانجيليّ تلميذ بطرس الهامة لمَّا قدم الاسكندريَّة في اواسط القرن الاوَّل للميلاد ونصب فيها كرسيَّهُ ونشر النصرانيَّة في كل وادي النيل